Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وحكاية جرنفش [١] الـذى ظن بخيـال بغلته فى الماء بغلـة أخرى . وبهلـول [٢] الذى كان جيد القفا ، وحول قفـاه تدور حكايات . وهبنقة [٣] الذى كان يحسن إلى السمان من إبله ويدع المهازيل ، ويقول : إنما أكرم من أكْرم الله وأهين من أهان الله .

ومن قصص الجاحظ [٤] فى هذا الشأن ـ أيضا ـ حـديثه عن الموسوس غلفاء بن الحارس ملك قيس عيـلان ، وقد وسوس حين قتل إخوته ، وكـان يتغلف ويغلف أصحابه بالغالية ـ أى يدهن بنوع من الطيب مركب من مسك وعنبر وعود ودهن .

وقد خصـص الجاحظ قدرا كبيرا مـن نهاية كتـابه (البيان والتبيين) لأقـاصيص هؤلاء ، فسمى الباب :

« ذكر بقية كلام النوكى والموسوسين والجفاة والأغنياء وما ضارع ذلك وشاكله » ، استغـرق أكثر مـن خمسين صفحة . وغـالبا مـا نجـد بطل هـذه الأقاصيـص يثير الفكاهة ، بسبب طرافة الحادث ، أو طرافة النادرة واستملاحها . وقد نوه بهدفه من عـدم جمع أخبـار هؤلاء فى مكـان واحـد ، وذكـر أنـه « إبقاء على نشـاط القـارىء والسامـع » ؛ فكأن الهدف من ذكـر هذه الأقاصيـص التى تجىء متفرقـة فى (البيان والتبيين) [٥] هو التفكه والتسرية .

من ذلـك قصة ذلك الـذى كبا حماره لـوجهه ، فضحك الحاضرون ، فـأجابهم بسرعة بديهة :

ما يضحككم ؟ رأى وجوه قريش فسجد ! !

أو قصة مـن يستلف مـائتى درهم ليربـح من ورائهـا عشرين . أو ذلـك الذى طلب منه أن يسلف أحـدهم دراهم ويؤخرها سنة ، فـوافق على أحد المطلبين وهو التأخير ، ولم يوافق على الطلب الآخر .

ومن هذه الأقاصيـص ماتكون فيه العناية منْصبة على مضمـون الجملة الفكاهى كذلك الذى قدم من عند أمير فقيـل له : أى شىء ولاك ؟ فأجاب : ولّانى قفاه . أو ذلك الذى قال عن أبيه : إنه زوج أخت خـالتى أو ذلك الذى تصدى للأسد ، ثم أنقذه الناس منه على نحو مضحك .

---

(١) البيان ٢/ ٢٣٠ .
(٢) البيان ٢/ ٢٣٠
(٣) نفسه ٢/ ٢٤٣
(٤) البيان ٤/ ١٤ .
(٥) إلى جانب ج ٤ ذكرها فى جـ ٢ .